ذِكْرُ أولاده[١]:

قال ابن سعد: كان له من الولد عبدُ الله، وأُمُّه رَيْطَةُ بنت مُنَبِّه بن الحجاج من بني سَهْم، ومحمد، وأُمُّه من بَليّ.

وكان لعمرو أَخٌ اسمُه هشام بن العاص، أَسلمَ قديماً، وكان صالحاً فاضلاً، قُتِل يومَ اليرموك، وقيل: يومَ أجنادين، وأَمرهم عمرو أن يطؤوا جُثَّته ويعبروا إلى العدوّ، وقد ذكرناه.

أسند عمرو بن العاص عن رسولِ الله صلى الله عليه أحاديث، واختلفوا فيها، قال ابنُ البَرْقيِّ: تسعة وثلاثين حديثاً[٢].

وأَخرج له أحمد في «المسند» ثلاثةً وعشرين، منها مُتَّفَقٌ عليه، ومنها أفراد.

وأُخرج له في الصحيحين [ستة] أحاديث، المتَّفق عليها منها ثلاثةٌ، وانفرد البخاريُّ بطرفٍ من حديثٍ رواه ابنه عبد الله، وانفرد مسلم بحديثين[٣].

وقد ذكرنا طرفاً من مسانيده في ترجمته.

وليس في الصحابة من اسمه عمرو بن العاص غيره، و[أما] غير ابن العاص فكثير.

السنة الثالثة والأربعون

قال الواقدي: ولما مات عمرو بن العاص أقرَّ معاويةُ ولدَه عبد الله على مصر سنة ثلاثٍ وأربعين، ثم عزله، فكانت ولايته على مصر سنتين وشهرَيْن.

وفيها اجتمع المُسْتَوْرِد بنُ عُلَّفَة بالخوارج في غُرَّة شعبان للموعد الذي اتَّعدوا عليه في منزل حيَّان بن ظَبْيان، ونزل المستورد بساباط في ثلاث مئة رجل.

ذكر القصة:

ذكر هشام بن محمد عن أبي مِخْنَف عن أشياخه قالوا: بلغ المُغيرةَ بن شعبة أَنَّ قوماً من الخوارج بالكوفةِ يريدون الخروج عليه، فقام خطيباً وقال: يا أيها الناسُ، قد

---

(١) لم ترد هذه الفقرة في (م).

(٢) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٦.

(٣) المصدر السابق ص٣٩٧.

علمتم أني لم أَزلْ أُحبُّ لكم العافية، وأكفُّ عنكم الأذى، وقد خَشيتُ أن لا يجدَ الحليمُ من الغضب بُدًّا، فكُفُّوا سفهاءَكم قبل أَن يشمل البلاءُ خواصَّكم[1]، فقالوا: إن كان قد سُمِّيَ لك أَحدٌ فأَخبرنا لنكفيَك أمرَه.

وخرج الرؤساءُ إلى عشائرهم، فناشدوهم اللهَ والإسلامَ، وكان المغيرةُ بن شعبة قد حَبَسَ منهم جماعة. فقال معاذ بن جُوَين بن حصن من الخوارج يُحرِّضُهم على الخروج:

أَلا أَيُّها الشارون قد حان لامرئٍ ... شرى نفسَه للهِ أَن يترحَّلا
أقمتُم بدارِ الخاطئين جَهالةً ... وكلُّ امرئٍ منكم يُصاد ليُقْتَلا
فشُدُّوا على القومِ العُداةِ فإنَّما ... إقامتُكم للذبح رَأْياً مُضَلَّلا

من أبيات[2].

وبعث المُستورِدُ إلى أصحابه: اخرجوا من بين هذه الأُمَّة الخاطئة. فخرجوا في ليلة، فنزلوا في الصَّراة في ثلاثِ مئة رجل.

فجمع المغيرةُ الرؤساءَ وقال: إنَّ هؤلاء الأشقياءَ قد أَخرجهم الحَيْنُ وسوء الرأي، فمن تَرَوْن أن أبعثَ إليهم؟ فاتفقوا على معقل بن قيس، فسار إليهم في ثلاثة آلافٍ؛ معظمُهم من شيعة أمير المؤمنين، وكان ذلك من رأي المغيرة؛ قال: لأنهم أَجرأُ عليهم من غيرهم، ويدينون اللهَ بقتالِهم حيث فعلوا بأمير المؤمنين ما فعلوا.

وأَوصى المغيرةُ معقلَ بنَ قيس فقال له: اِعلم أني قد بعثتُ معك فرسانَ هذا المصر، فَسِرْ إلى هذه العصابةِ المارقة الذين فارقوا جَماعتنا وشهدوا علينا بالكفر، فادْعُهُم إلى الطاعة والدخول مع الجماعة، فإنْ تابوا ورجعوا فكُفَّ عنهم، وإن أَبَوْا فناجِزْهُم، واستعِنْ بالله عليهم.

وخرج مَعقِل بن قيس، فبات بِسُورا، ثم سار حتى وصل إلى بَهُرَسير[3] المدينة الغربية، وكان على المدينة الشرقية التي فيها أبيضُ كِسْرى سِماكُ بنُ عُبيد العَبْسيّ،

---

(١) في «تاريخ» الطبري ٥/ ١٨٤، والخبر فيه: عوامَّكم.

(٢) المصدر السا بق ٥/ ١٨٧، وينظر « أنساب الأشراف » ٤/ ١٩٣.

(٣) بالفتح، ثم الضم، وفتح الراء، وكسر السين: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن، وسُورا: موضع بالعراق من أرض بابل. ينظر «معجم البلدان» ١/ ٥١٥ و ٣/ ٢٧٨ .

فقطع الجِسْرَ، ولم يمكّن معقل بن قيس من العبور، ثم مكَّنهم بعد ذلك[١]، والتقَوْا على المذار[٢]، فقال المُسْتَوْرِد: شُدُّوا عليهم ولا تمكّنوهم من تعبئة الخيل، فشَدُّوا عليهم، فانهزم بعضُ أصحابِ معقل، فترجَّلَ مَعْقِلٌ وترجَّل مَن كان معه، وقاتل قتالاً شديداً وحجز بينهم الليلُ، وأبسلوا أيَّاماً، وأخَّر أمرَهم أنَّ معقل بن قيس والمستورد بن عُلَّفَة مشى كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، وبيد المستورد رمحٌ، وبيد معقل بن قيس سيف، فطعن المستوردُ مَعْقِلاً في صدره، فخرج السِّنانُ من ظهره، وضربه معقل بالسيف على رأسه، فخالط أُمَّ دِماغه، فخرَّا مَيِّتَيْن، وقُتِل باقي الخوارج.

وفي رواية أن الواقعة كانت بجُرْجان، وأنَّ الخوارج مَضَوْا إلى ساباط، ولحقهم مَعْقِلٌ وفي مقدّمته أبو الروَّاغ، ولحقه معقل في سبع مئة من الأبطال، فنادى المستورد: يا معقل، ابرز إليَّ. فبرز إليه، فحمل عليه، فطعنَه بالرُّمح، وضربه مَعْقِلٌ بالسيفِ، فَخَرَّا مَيِّتَيْن. فهذا ما انتهى إلينا. والله أعلم[٣].

وحجَّ بالناس في هذه السنة ـ على ما قيل ـ مروانُ بنُ الحَكَم. وكان والياً على المدينة، وعلى مكةَ خالد بنُ العاص بن هشام، وعلى الكوفة المغيرة بنُ شعبة، وعلى قضائها شُرَيْح بن الحارث، وعلى البصرة وفارس وخُراسان وسجستان عبدُ الله بنُ عامر، وعلى قضائها عمرو بن يثربي[٤].

وفيها توفي

عبد الله بن سلام

الإسرائيليّ، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من الأنصار، وقال[٥]: كنيته أبو يوسف، وكان اسمه الحُصين، فلما أَسلم سمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدَ الله. قال: وهو

(١) لم أقف على هذا المعنى، والذي في «تاريخ» الطبري ٥/ ١٩٤ أن معقل بن قيس نزل باب مدينة بَهُرَسير ولم يدخلها، فخرج إليه سماك بن عُبيد، فسلّم عليه، وأمر غلمانه ومواليه، فأتوه بالجزر والشعير والقتّ، فجاؤوه من ذلك بكل ما كفاه وكفى الجند الذين كانوا معه.

(٢) بين واسط والبصرة، بينها وبين البصرة أربعة أيام، وفيها قبر عبد الله بن علي بن أبي طالب. معجم البلدان ٥/ ٨٨.

(٣) ينظر «تاريخ» الطبري ٥/ ١٨١ ـ ٢٠٩، والخبر فيه مطوّل جدًّا، والمنتظم ٥/ ٢٠١ ـ ٢٠٦. ومن قوله: وفيها اجتمع المستورد بن عُلَّفَة بالخوارج ص٤٢ ... إلى هذا الموضع، ليس في (م).

(٤) تاريخ الطبري ٥/ ٢١١.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٧٧.

رجلٌ من بني إسرائيل من ولدِ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام. وهو حليفٌ للقواقلةِ من بني عَوْف بن الخزرج.

وقد ذكرنا إسلامه في السنة الأُولى من الهجرة، وما جرى له مع اليهود بحضرة رسول الله ﷺ.

وقال ابن عباس: نزل فيه آياتٌ من القرآن.

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا إسحاق بن عيسى بإسناده عن عامر بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقَّاص قال: ما سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه يقول لحيٍّ يمشي على وجه الأرض: «إنه من أهل الجنَّة»، إلا لعبد الله بن سلام. أخرجاه في الصحيحين[1].

فإن قيل: فقد شهد رسولُ الله ﷺ للعشرةِ المبشَّرين بالجنَّة، فكيف تقولُ هذا؟

فالجواب من وجهين:

أَحدهما: أنَّ النبي صلى الله عليه قال هذا القولَ لَمَّا قَدِم المدينةَ وآمن به ابنُ سَلام، وكذَّبَ اليهودَ، ثم شهد بعد ذلك للعشرة.

والثاني: أن سعداً أراد ما سوى العشرة.

وقد أخرج ابن سعد بمعناه فقال: حدَّثنا عفَّان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بَهْدَلة، عن جابر بن عبد الله، عن معاذ بن جبل قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عبد الله بن سلام عاشرُ عشرةٍ في الجنَّةِ»[2].

وقال أحمد بإسناده عن مصعب بن سعد عن أبيه، أن النبيَّ ﷺ أُتِيَ بقَصْعَةٍ، فأَكل منها، ففَضَلَت فَضْلَةٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يجيءُ رجلٌ من هذا الفَجِّ من أَهلِ الجنةِ يأكلُ من هذه الفضلة». قال سعد: وكنتُ تركتُ أخي عُميراً يتوضّأُ، فقلتُ: هو عُمَيْر، قال: فجاء عبد الله بن سلام [فأكلها][3].

---

(١) مسند أحمد (١٤٥٣)، وصحيح البخاري (٣٨١٢)، وصحيح مسلم (٢٤٨٣).

(٢) لم أقف على الحديث من الطريق المذكورة عند ابن سعد ولا عند غيره، إنما أخرجه ابنُ سعد في «الطبقات» ٥/ ٣٨٣ عن حماد بن عمرو النصيبي، عن زَيْد بن رُفيع، عن مَعْبد الجهني، عن يزيد بن عميرة السكسكي، عن معاذ بن جبل، وفيه قصة. وأخرج ابن سعد قبله الحديثَ الذي سيذكره المصنف بعده عن عفَّان بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة، عن مصعب بن سعد، به. فلعل ثمة وهماً، والله أعلم.

(٣) مسند أحمد (١٤٥٨) وما بين حاصرتين منه.

وقول ابن سلام[١]: يا رسول الله، أَحضِر اليهودَ، فإنَّهم قَوْمٌ بُهْتٌ، فلما حضروا تركه في مَخْدَعٍ وقال لهم: «ما تقولون في ابنِ سلام؟» فقالوا: سيِّدُنا وابنُ سيِّدِنا، وعالمُنا وابنُ عالِمِنا، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَرأيتُم إن أسْلَم، أَتُسْلمون؟» قالوا: نُعيذُه بالله من ذلك، فخرج ابنُ سلام وهو يقول: أَشهدُ أنك رسولُ الله، وأنَّهم يعلمون منك ما أَعلمُ، فخرجوا، وأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠][٢].

وقال مجاهد: الشاهدُ عبد الله بن سلام، والهاء في قوله: على مثله، ترجعُ إلى القُرآن[٣].

وقال ابن سعد بإسناده عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمْرو بن حَزْم قال: لَمَّا سمع عبد الله بنُ سلام ما نَزَلَ على النبيِّ ﷺ من القرآن، وعرف صفةَ رسولِ الله ﷺ عنده، وعرف ما نزل عليه من القرآن بما عنده من التوراةِ، وكان أعلَم بني إسرائيل بالتوراة، وأَصدَقَه عندهم، فأسلم وثبت على إسلامه حتى مات[٤].

وحكى ابن سعد أيضاً عن جابر بن زيد عن مجاهد وعطاء وعكرمةَ في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ قالوا: عبد الله بن سلام.

قال: قال الحسنُ بن مسلم: نزلت هذه بمكَّة وعبد الله بن سلام بالمدينة مُسْلِم.

وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣] قال: هو عبد الله بن سلام.

وروى ابن سعد بإسناده إلى عطية العَوْفيِّ قال في قوله تعالى: ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]: كانوا خمسة: عبد الله بن سلام، وابن يامين[٥]، وثعلبة، وأسد، وأسيد.

---

(١) قبلها في (م): وذكر ابن سعد قصة إسلام عبد الله بن سلام وقول ابن سلام... ولم يرد في هذه النسخة (م) من قوله: وما جرى له مع اليهود (في الصفحة السابقة)... إلى نهاية حديث أحمد قبله.

(٢) أخرجه مطولاً أحمد (٢٣٩٨٤) من حديث عوف بن مالك ﷺ وأخرجه أيضاً ابن سعد ٥/ ٣٧٨ـ٣٧٩ وأحمد (١٢٠٥٧) والبخاري (٣٣٢٩) من حديث أنس ﷺ مطولاً، دون ذكر نزول الآية.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٨٢، بنحوه.

(٤) المصدر السابق وما بعده منه. ولفظ العبارة الأخيرة فيه: وكان صحيح الإسلام حتى مات.

(٥) في «الطبقات» ٥/ ٣٨٢ بنيامين.

وقال ابن سعد بإسناده إلى معاذ بن عبد الله التيمي[١]، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه عبد الله قال: أمرني رسولُ الله ﷺ أن أقرأ القُرآن ليلةً، والتوراةَ ليلةً.

فإن قيل: فقد كان رسولُ الله صلى الله عليه ينهى عن قراءة التوراة، وقال لعمر: «أَمِطْها أَمِطْها عنك» الحديث.

فالجواب: إنما نَهَى عن قراءة التوراة التي بدَّلَها اليهودُ وغيَّروها، أما التوراةُ الصحيحة التي فيها أَوصافُ رسولِ الله ﷺ، فلا، ولهذا أَمره بقراءتها لئلا ينساها، فيُحاجَّ اليهودَ بها، ألا ترى أنَّ الحالفَ لو حلفَ بالتوراةِ التي أُنزلت على موسى عليه السلام فحنث، فإنَّه يلزمُه الكَفَّارةُ؟!

حديث رؤيا ابن سَلام:

قال أحمد[٢]: حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن عبد الله بن عون، عن محمد ابن سيرين، عن قيس بن عُباد قال: كُنت جالساً في مسجدِ رسول الله ﷺ، فجاء رجل في وجهه أَثرٌ من خُشوع، فقال القوم: هذا رجلٌ من أَهلِ الجنَّة. قال: فصلَّى ركعتين تجوَّز فيهما ـ أو: فأوجز فيهما ـ ثم خرج، فاتَّبعته، فدخل منزله ودخلتُ معه، فتحدَّثْنا، فلما استأنس قلتُ: إنك لَمّا دخلْتَ قبلُ المسجدَ قال القومُ: إنك من أهلِ الجنة. فقال: سبحان الله! ما ينبغي لأَحدٍ أن يقولَ ما لا يعلم. وسأُحدِّثُكم لِمَ ذاك.

إني رأيتُ رؤيا على عهدِ رسولِ الله ﷺ فقصصتُها عليه؛ رأيتُ كأني في روضةٍ خضراءَ ـ قال ابن عون: فذكر من خُضْرَتها وسَعَتها وعُشْبِها[٣] ـ ووسطَ الروضة عمودٌ من حديد، أسفله في الأرض، وأعلاه في السماءِ، في أعلاه عروةٌ، فقيل لي: اصعد عليه وارْقَه، فقلتُ: لا أستطيع. قال: فجاءني مِنْصَفٌ ـ قال ابن عون: والمِنْصَفُ: الخادم ـ فرفع ثيابي ـ أو قال: بثيابي من خلفي؛ وصف أنه رفعه بيده من خلفه ـ وقال:

---

(١) كذا في «الطبقات» ٥/ ٣٨٣. وأخرجه ابن عساكر ٩/ ٣٩٨ (مصورة دار البشير) من طريقه: وفيه: معاذ بن عبد الرحمن التيمي.

(٢) في «المسند» (٢٣٧٨٧).

(٣) قوله: وعشبها، ليس في «المسند».

اصعد. قال: فَرَقِيتُ حتى كنتُ في أعلى العمود، فأخذتُ بالعروة الوُثقى[١]، فقيل لي - أو قال لي -: استمسك بها. فلقد استيقظتُ وإنَّها لفي يدي.

فلما أصبحتُ أَتيتُ رسولَ الله ﷺ فقصصتُها عليه، فقال: «أَما الروضةُ؛ فروضةُ الإسلام، وأَما العمود؛ فعمودُ الإسلام، وأَما العروةُ؛ فالعروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت». قال: والرجل عبد الله بن سلام. أخرجاه في «الصحيحين»[٢].

وهو حديثٌ طويلٌ بروايات مختلفة.

وأخرجه أحمد في «المسند»[٣] بمعناه من طريقٍ آخر فقال: حدَّثنا حسن بن موسى وعفَّان بن مسلم قالا: حدَّثنا حمّاد بن سلمة، عن عاصم بن بَهْدَلةَ، عن المسيَّب بن رافع، عن خَرَشة بن الحُرِّ قال: قَدِمْتُ المدينةَ فجلستُ إلى مَشْيَخَةٍ - أو أَشْيِخَةٍ - في مسجد رسولِ الله ﷺ فجاء شيخ يتوكأ على عصا، فقال القومُ: من سرَّه أَن ينظر إلى رجلٍ من أهلِ الجنَّةِ فلينظر إلى هذا. فقام خلف ساريةٍ، فصلّى ركعتين، فلما قضى صلاته قام فخرج، فاتَّبعْتُه وقلت: لأَعلمَنَّ مكانَ بيتِه، فدخل منزله فاستأذنتُ عليه، فأَذِنَ لي، فلما دخلتُ قال: ما حاجتُك يا ابنَ أخي؟ قلتُ: قد سمعتُ القومَ يقولون كذا وكذا، فأعجبني أن أكونَ معك، فقال: اللهُ أَعلمُ بأهلِ الجنةِ، يُدخلُها مَنْ يشاء، وسأُحدِّثُك لِمَ قالوا ذلك:

بينما أنا نائمٌ إذ أتاني آت - أو رجلٌ - فقال لي: قُم، فأخذ بيدي، فانطلقت معه، إذا بجَوادَّ عن شمالي، فأخذتُ في ناحيةِ الشِّمال، فقال: لا تأخذْ فيها، فإنها طرقُ أصحاب الشِّمال، ولستَ من أهلها، وإذا جَوادُّ مَنْهَجٌ عظيمٌ عن يميني، فقال: خُذْ هاهُنا، فسلكتُها حتى انتهينا إلى جبلٍ زَلَقٍ، فقال: اصْعَدْ، فجعلتُ إذا أَرَدْتُ أصعدُ خَرَرْتُ حتى فعلتُ ذلك مِراراً. وفي رواية: فَزَجَل بي[٤]، فإذا أنا على ذِرْوَتِه، فلم

(١) لعل إيراد لفظة «الوثقى» في هذا الموضع وهم، فسيرد تفسيرها آخر الحديث بأنها الوثقى، و كذ لك فإنها لم ترد في« المسند» في هذا الموضع.

(٢) صحيح البخاري (٣٨١٣)، ومسلم (٢٤٨٤).

(٣) برقم (٢٣٧٩٠) بالإسناد الآتي، لكن لفظُه فيه بنحوه.

(٤) بالزاي والجيم، أي رمى بي. قاله النووي في «شرح صحيح مسلم» ١٦/ ٤٤.

أتقارَّ، ولم أتماسك، فإذا عمودٌ من حديد، رأسُه في السماء، وأسفلُه في الأرض، وفي أعلاه عروة من ذهب، فقال: اصْعَدْ فوقَ هذا، فقلتُ: كيف أصعدُ ورأسُه في السماءِ؟! فأخذ بيدي فَزَجَل بي: فإذا أنا مُعَلَّقٌ ـ أو متعلِّقٌ ـ بالحلقة، أو بالعروة. ثم ضَربَ العمود، فَخرَّ، وبقيتُ متعلّقاً بالحلقة حتى أَصبحتُ.

فأتيتُ رسول الله ﷺ فقصصتُها عليه، فقال: «رأيتَ خيراً، أما الطرقُ التي عن يسارك؛ فطرقُ أصحابِ الشِّمال ـ أو طرق أهلِ النارِ ـ ولستَ من أَهلِها، وأما الطرقُ التي عن يمينك؛ فطرقُ أهل اليمين والجنة، وأنت من أهلها، وأما المنهج العظيم فالمحشر. وقيل: طريق الإسلام، وأما الجبلُ فجبلُ الشهداء، ولن تناله، والعمود عمودُ الإسلام، والعروةُ عروةُ الإسلام، فاسْتَمْسِكْ بها حتى تموت». وأنا أرجو أن أكون من أهلها. قال: والرجل عبد الله بن سلام.

وقد أخرج البخاري عن أبي بُردة بن أبي موسى قال: قدمتُ المدينةَ فلقيتُ ابنَ سَلَام، فقال: ألا تجيءُ فأُطعمَك سَوِيقاً وتمراً، وتدخل فتصلي في مسجدٍ صلى فيه رسولُ الله ﷺ في بيتي، وأسقيَك في قَدَح شربَ فيه رسولُ الله ﷺ؟ قال: فانطلقتُ معه، فَسقاني سَوِيقاً وأَطعمني تمراً، وصلَّيتُ في مسجدِهِ، وقال لي: إنك بأرضٍ الرِّبا فيها فاشٍ، فإذا كان لك على رجلٍ حقٌّ فأهدَى إليك حِمْلَ تِبْنٍ، أو حِمْلَ شعيرٍ، أَو حِمْلَ قَتٍّ، فلا تأخذه، فإنه رِباً[1].

ذِكْرُ وفاته:

اتفقوا على أنه توفي في سنة ثلاث وأربعين [بالمدينة]، ودُفِنَ بالبقيع من غير خلاف.

وحكى ابن سعد أنه شهد فَتْحَ نهاوند[2].

وقال أبو القاسم بن عساكر: شهد مع عمرَ الجابية وفتح بيت المقدِس[3].

---

(١) ينظر «صحيح البخاري» (٣٨١٤)، و(٧٣٤٢).

(٢) طبقات ابن سعد ٥/ ٣٨٥.

(٣) تاريخ دمشق ٩/ ٣٧٩ (مصورة دار البشير).

أسند عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه أحاديث؛ قال ابن البَرْقي: خمسةً وعشرين حديثاً[١].

وأخرج له أَحمد سبعةَ أحاديث منها مُتَّفقٌ عليه، ومنها أفراد. وقد ذكرنا طرفاً من أحاديثِه.

وروى عن ابنِ سلام أنسُ بنُ مالك، وأبو هريرة، وعبد الله بنُ مُغَفَّل المُزَنيُّ، وابناه يوسف ومحمد، وعبد الله بن حنظلة بن الراهب، وعطاء بن يَسار، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وزُرارة بن أوفى في آخرين[٢].

وليس في الصحابة من اسمه عبد الله بن سلام غيره.

وفيها توفي

محمد بن مَسْلَمة

ابن سَلَمة بن خالد بن عديّ بن مَجْدَعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو ـ وهو النَّبيتُ ـ بن مالك بن الأوس.

ومحمد حليفٌ لبني عبد الأشهل، وهو من الطبقةِ الأُولى من الأنصارِ، وأُمُّه أُمُّ سهم، واسمُها خُلَيْدَةُ بنت أبي عبيد، من الخزرج.

قال ابن سعد[٣]: أسلم محمد بن مَسْلَمة بالمدينة على يدي مصعب بن عُمَيْر، وذلك قبل إسلام أُسيد بن الحُضَيْر، وسعد بن معاذ.

وآخى رسولُ اللهِ ﷺ بين محمد وبين أبي عُبَيْدَة بن الجرَّاح، وشهد بَدْراً، وأُحُداً، والخندقَ، والمشاهدَ كلَّها مع رسولِ الله ﷺ ما خلا تبوك، فإن رسولَ الله ﷺ استخلفه على المدينةِ حين خرج إلى تبوك، وثبت مع رسولِ الله ﷺ يوم أُحد لَمّا انهزم الناس.

وقيل: إنه [قتل] مَرْحَباً يومَ خيبر، وقد ذكرناه، وكان محمد فيمن قَتَلَ كعب بن الأشرف[٤].

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر ص٣٦٧.

(٢) تاريخ دمشق ٩/ ٣٧٩.

(٣) في «الطبقات» ٣/ ٤٠٩.

(٤) أخرجه البخاري (٤٠٣٧)، ومسلم (١٨٠١) من حديث جابر رضي الله عنه.

قال ابن سعد[١]: وبعثه رسولُ الله ﷺ إلى القُرَطاء ـ وهم من بني كلاب[٢] ـ سَرِيَّةً في ثلاثين فارساً من الصحابةِ، فسَلِمَ وغَنِمَ. قال: وبعثه إلى ذي القَصَّةِ [سريةً] في عشرة نفرٍ، واستعمله في عمرة القَضِيَّةِ على الخيل، وكانت مئة فَرَس.

وقال ابن سعد[٣] بإسناده عن إبراهيم بن جعفر، عن أبيه قال: كان محمد بن مَسْلَمة يقول: يا بَنِيَّ، سَلُوني عن مشاهد رسولِ الله ﷺ ومواطنِه، فإني لم أتخلَّفْ عنه في غزوةٍ قطُّ إلَّا واحدةً في تبوك؛ خلَّفني على المدينةِ، وسلوني عن سراياه، فإنه ليس منها سَرِيَّةٌ تخفى عليَّ؛ إمَّا أن أكونَ فيها، أو أن أعلمها حين خَرَجَتْ.

وحكى ابن سعد[٤] أنَّ محمداً كان رجلاً أسودَ طُوالاً عظيماً أصلع. قال: وكان يُسَمَّى فارسَ [نبيِّ] الله[٥].

وذكره ابن عبد البَرِّ فقال: كُنيتُه أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو سعيد[٦].

وقال ابن يونس: شهد فتح مصر، وكان فيمن طلع الحصنَ مع الزبير بن العوَّام، واختطَّ بمصر، ثم رجع إلى المدينة، وقَدِم مرَّةً أُخرى مصر في مُقاسمةِ عمرو بن العاص، فلم يقبل رِشوَةً، وقد ذكرناه.

وروى الحسنُ في مراسيله أنَّ محمداً مرَّ بين الصفا والمروةِ، ورسولُ الله صلى الله عليه واضعٌ خدَّه على خدِّ رجلٍ، لم يُسَلِّم، فدعاه وقال: «يا محمَّدُ، مالك لم تُسَلِّمْ»؟ فقلتُ له: رأيتُكَ فعلتَ بهذا الرجلِ شيئاً لم تفعله بغيرِه، فكرهتُ أن أَقطع عليكَ

---

(١) في «الطبقات» ٣/ ٤٠٩، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٢) القُرَطاء بطن من بني بكر بن كلاب، وكانوا ينزلون البكرات، بناحية ضريَّة، وبين ضريَّة والمدينة سبع ليال. ينظر «الطبقات» ٢/ ٧٤ وتاريخ دمشق ٦٤/ ٣٣٣، وفيهما خبر السريَّة.و ينظر «الإكمال» ٧/ ١١١ .

(٣) الطبقات ٣/ ٤٠٩.

(٤) في «الطبقات» ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١٠، وما سيرد بين حاصرتين منه.

(٥) في «تاريخ دمشق» ١٤/ ٣٥٨: حارس نبي الله ﷺ.

(٦) الاستيعاب ١٠/ ٤٤ ـ ٤٥، وليس فيه أنه يكنى بأبي سعيد.وهوفي «تاريخ دمشق» ٦٤/ ٣٢٢ (طبعة المجمع).

حديثَك، مَنْ كان الرجلُ يا رسولَ الله؟ قال: «ذاك جبريلُ، ولو سلَّمتَ لردَّ عليك السلامَ»[١].

وحكى أبو القاسم بن عساكر عن خليفة[٢] عن سفيان بن عُيَيْنة قال[٣]: قال عمر بن الخطاب لمحمد بن مسلمة: كيف تراني يا محمد؟ فقال: قويًّا على جمع المالِ، عفيفاً عنه، عادلاً في القسمة، ولو مِلْتَ عدَّلناك كما يُعَدَّل السهمُ في الثِّقاف[٤]. فقال عمر: الحمد للهِ الذي جعلني في قومٍ إذا مِلْتُ عدَّلوني.

وحكى عن الواقديِّ قال[٥]: حكى محمدُ بنُ مسلمة أنه كان يوماً جالساً عند مروان بالمدينةِ وعنده ابنُ يامين [فقال مروان: كيف كان قَتْلُ ابنِ الأشرف؟ قال ابنُ يامين]: كان غَدراً. فغضب محمد وقال: يا مروان، تسمعُ هذا وأَنْتَ ساكتٌ؟! أَيُغَدَّرُ رسولُ الله ﷺ عندَك؟ واللهِ ما قتلناه إلّا بأمره، واللهِ لا يجمعني وإياك سقفٌ أبداً إلا سقفُ المسجد، وأما أنت يا ابنَ يامين، فللَّهِ عليَّ إن قَدَرْتُ عليك وفي يدي سيفٌ لأضربنَّ به رَأْسَكَ.

فكان ابنُ يامين لا ينزل من بني قريظة حتى يبعث رسولاً ينظر إن كان محمدٌ في بعضِ ضِياعه نزل، وإلا فلا.

فبينا محمد في جِنازة بالبقيع إذ رأى ابنَ يامين، وكان هناك عُلِّيَّةٌ من جريد، فأَخذ منها سَعَفاً[٦]، وجعل يضرب به رأْسَ ابن يامين ويقول: واللهِ واللهِ لو أَنَّ معي سيفي لضربتُك به. وقد ذكرنا هذا فيما تقدَّم.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٩/ ٢٣٤ (٥٢٢)، وابن عساكر ٦٤/ ٣٣٠، وإسناده منقطع لأن الحسن لم يسمع من محمد بن مسلمة، وفيه أيضاً عبَّاد بن موسى السعدي، قال فيه ابن حجر في «التقريب» مقبول. يعني حيث يُتابَع، لكنه لم يُتابَع عليه، فهو ليّن الحديث.

(٢) كذا في (خ)، وليس في إسناده خليفة.

(٣) أخرج الخبر ابن عساكر في «تاريخه» ٦٤/ ٣٥٢ من طريق ابن المبارك، عن ابن عُيينة، عن موسى بن أبي عيسى قولَه، وليس هو من قول ابن عيينة.

(٤) هي أداة من خشب أو حديد، تُسَوَّى بها الرماح. ينظر «القاموس» و «المعجم الوسيط».

(٥) أخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخه» ٦٤/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، وما سيرد بين حاصرتين مستفاد منه.

(٦) في «تاريخ دمشق» أنه أخذ السَّعَف من نَعْشٍ لامرأة كان في البقيع.

وقال الواقديُّ[١]: بلغ عمرَ بنَ الخطاب أَن سعد بن أبي وقاص بنى قَصْراً بالكوفة، فأرسل محمد بن مَسْلَمة، فحرق بابَ القصر بالنار.

وكان عمر إذا أراد شيئاً من هذه الأشياء بعث محمد بنَ مَسْلَمة فيه.

وذكره خليفةُ في عمال رسولِ الله صلى الله عليه وقال: استخلفه في غزاة قَرْقَرَة الكُدر[٢].

وقال هشام: كان محمد من فضلاء الصحابة، واعتزل الفِتن فلم يشهد صِفِّين ولا الجمل، وأقامَ بالرَّبَذَة، واتخذ سيفاً من خشب.

قال ابن سعد[٣]: حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا هشام بن حسان، عن الحسنِ، أن رسولَ الله ﷺ أعطى محمد بنَ مسلمة سيفاً وقال: « قاتِلْ به المشركين ما قاتلوا، فإذا رأَيْتَ المسلمين قد أقبلَ بعضُهم على بعض فَائتِ به أُحُداً، فاضربْه حتى تقطَعه، ثم اجلِسْ في بيتك حتى تأتيَك يدٌ خاطئةٌ، أو مَنِيَّةٌ قاضية».

وقال ابن سعد[٤]: حدَّثنا عفَّان بن مُسْلم بإسناده إلى ضُبيعة بن حصن الثعلبي قال: كنَّا جلوساً مع حذيفة، فقال: إني لأَعلمُ رجلاً لا تَنْقُصُه الفتنةُ شيئاً، فقلنا: من هو؟ قال: محمد بن مَسْلَمة الأنصاري.

فلما مات حُذيفةُ وكانت الفتنةُ، خرجتُ فيمن خرج من الناس، فأَتيتُ أهلَ ماءٍ، فإذا بفُسطاطٍ مضروبٍ مُتَنَحًّى به تضربُه الرياح، فقلتُ: لمن هذا الفُسطاط؟ فقالوا: لمحمد بن مَسْلَمة. فأتيتُه فإذا هو شيخٌ، فقلتُ له: يرحمك الله، أَراك رجلاً من خِيارِ المسلمين، تركتَ بلدَك ودارَك وأهلَك وجِيرتَك! قال: تركتُه كراهيةَ الشرِّ، ما في نفسي أن تشتمل على مصرٍ من أمصارهم حتى تنجليَ عَمَّا انجلت.

وقال ابن سعد[٥] بإسناده عن زيد بن أسلم، عن محمد بن مسلمة قال: أعطاني رسولُ الله ﷺ سيفاً وقال: «جاهِدْ بِهذا السيفِ في سبيلِ الله، حتى إذا رأَيْتَ من

---

(١) هو في «تاريخ دمشق» ٦٤/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ من غير طريق الواقدي.

(٢) طبقات خليفة ص٩٦، ونقله ص٥٨ عن محمد بن إسحاق.

(٣) في «الطبقات» ٣/ ٤٠٩ ـ ٤١٠.

(٤) المصدر السابق ٣/ ٤١٠.

(٥) المصدر السابق.

المسلمين فئتين تقتتلان؛ فاضربْ به الحجرَ حتى تكسرَه، ثم كُفَّ لسانَك ويدَكَ حتى تأتيَك مَنِيَّةٌ قاضية، أو يدٌ خاطئة».

فلما قُتِل عثمان وكان من أمرِ الناس ما كان، خرج إلى صخرة في فِنائه، فضرب بها السيفَ حتى كسره.

قال ابن سعد: واتخذ محمد سيفاً من خَشَب، وعلَّقه في الجَفْنِ في بيته وقال: أُهيِّبُ به ذاعِراً.

وقد أخرج أحمد في «المسند» بمعناه فقال: حدَّثنا يزيد بن هارون بإسناده عن أبي بُردة قال: مَرَرْتُ بالرَّبَذة، فإذا بفُسطاط، فقلتُ: لمن هذا؟ قيل: لمحمد بن مَسْلَمة، فاستَأْذَنْتُ عليه فأَذِنَ، فدخَلْتُ فسلَّمْتُ وقلتُ: يرحمك الله، إنك من هذا الأمرِ بمكان، فلو خرجت إلى الناسِ فأَمَرْتَ ونَهَيْتَ؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال لي: «إنه ستكون [فتنة و] فُرْقَةٌ واختلاف، فإذا كان ذلك فائْتِ بسيفك أُحُداً، فاضربْ به عُرْضَهُ، واكْسِرْ نَبْلَك، واقطعْ وَتَرَكَ، واجْلِسْ في بيتك». فقد كان ذلك، وفعلتُ ما أمرني به رسولُ الله ﷺ.

ثم استنزل سيفاً كان مُعلَّقاً بعمود الفسطاط، فاخترطه، وإذا سيفٌ من خشب وقال: هذا أُرهبُ به الناس[1].

ذِكْرُ وفاته:

حكى ابن سعد عن الواقديِّ أَنَّه مات بالمدينة في صفر سنة ستٍّ وأَربعين وهو يومئذٍ ابن سبع [وسبعين] سنةً، وصلَّى عليه مروان بن الحكم[2].

وقال جدِّي في «التلقيح»[3]: إنه مات في صفر سنة ثلاثٍ [وأربعين] وقيل: سنة اثنتين وأربعين بالمدينة.

---

(١) مسند أحمد (١٦٠٢٩) وما سلف بين حاصرتين منه.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤١٠. وما سلف بين حاصرتين منه.

(٣) ص١٣١.

قلتُ: وقد قال هشام: مات في سنة ثلاثٍ وأربعين بالرَّبذَة، ودُفِن إلى جانب أبي ذَرّ.

ذِكْرُ أولاده:

قال ابن سعد: كان له من الولد عَشَرة نَفَر، وستُّ نسوة:

عبد الرحمن، وبه كان يُكنى، وأُمُّ عيسى، وأُمُّ الحارث، وأُمُّهم أُمُّ عمرو بنت سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل، وهي أُختُ سَلَمة بن سلامة.

وعبدُ الله، وأُمُّ أَحمد، وأُمُّهما عَمْرَةُ بنت مسعود بن أوس من الخزرج.

وسَعْد، وجعفر، وأُمُّ زيد، وأُمُّهم قُتَيْلة بنت الحُصَيْن بن ضمضم من قيس عَيْلان.

وعمرُ، وأُمُّه زهراء بنت عمّار بن مَعْمر من قيس عَيْلان أيضاً.

وأَنسٌ، وعُمَيْرَةُ[1]، وأُمهما من الأَطْباء؛ بطنٍ من كلب.

وقيسٌ، وزيدٌ، ومحمد؛ لأُمٍّ ولد.

ومحمودٌ، لا عقب له، وحفصةُ؛ لأُمِّ ولد[2].

أَسند محمد عن رسولِ الله ﷺ الحديثَ، وقد ذكرنا بعض مسانيده.

وقال الحُمَيْديُّ: أَخرج له البخاريُّ حديثاً واحداً مشتركاً.

وقال ابنُ أبي الفوارس: اتفقا على حديث محمد بن مَسْلَمة[3].

وليس في الصحابة من اسمُه محمد بن مَسْلَمة غيره.

السنة الرابعة والأربعون

وفيها زاد معاويةُ في مقصورةِ جامع دمشق، وكان قد أحدثَها لَمّا وثب عليه البُرَك[4]، ثم أَحدثَ مروانُ بالمدينة مقصورةً أُخرى.

---

(١) في «الطبقات»: ٥/٤٠٨: وعمرة.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٤٠٨ ـ ٤٠٩.

(٣) تلقيح فهوم أهل الأثر ص ٤٠١.

(٤) بضم الباء الموحدة، وفتح الراء، وآخره كاف، وهو ابنُ عبدِ الله التميميّ الصريميّ. ينظر «الكامل» ٣/ ٣٨٩ و ٣٩٣.